فعل المبهوت المحجوج المتشبث في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى
تفجر تفجر وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض يعنون ارض مكة ينبوعا
عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تنقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب
من عب الماء كما زعمت يعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السماء قرئ كسفا بسكون السين جمع
كسفة كسدرة وسدر وبفتحه قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا
بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي
بريا واني وقيار بها لغريب او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا
انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة من زخرف
من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقي في السلم
وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا
كتابا من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس رضه قال عبد الله بن
ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر
حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون
لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد و
اللجاج ولو جاءتهم كل اية لقالوا هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
وحين انكروا الاية الباقية التي هي القران وساير الايات وليست بدون
ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل قل سبحان ربي اي
قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا
رسولا كساير الرسل بشرا امثالهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما
يظهره الله عليهم من الايات فليس امر الايات الي انما هو الى الله فما
بالكم تتخيرونها علي اي الاولى نصب مفعول ثان لمنع والثانية

والثانية رفع فاعل له والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان بالقران وبنبوة
محمد صلعم الا شبهة تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر
والهمزة في ابعث الله للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان
قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قرر
ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس
ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه
مطمئنين ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فما هم بهذه المثابة انما يرسل
الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم
فان قلت هل يجوز ان يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا
قلت وجه حسن والمعنى اجوب شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت
ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين والمنذرين
خبيرا عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله ووعيد للكفرة وشهيدا
تمييز او حال ومن يهد الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتد لانه لا يلطف
الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء
انصارا على وجوههم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلعم
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم
على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق
ويتصامون عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون
ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى ويجوز ان يحشروا موفي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب
فقد اخبر عنهم في موضع اخر انهم يقرؤون ويتكلمون كلما خبت كلما اكلت
جلودهم ولحومهم وافنتها فسكن لهبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة

Copyright © King Saud University